



نظم حديث الإفك

الشيخ محمد بن محمد عبد الله بن محمد المامي اليعقوبي

تم تنزيل هذه المادة من

موقع شذرات شنقيطية

www.chadarat.com

حمدا لمن بالصدق في القول أمرُ كل العباد وعن الإفك زجرُ
صلى وسلم على خير البشرُ والآل والصحب الأجلية الغررُ
وبعد ذي منظومة مختصة بقصة الإفك تفني بالقصة
من كتب الصحيح تستوفيها خوفا من أن يقع إفك فيها
مثل الذي ورد في البخاري ومسلم فيها من الأخبار
والإفك في سنة ست وقعا لما غزا خيرُ الورى الميسعا
وكان من دأب شفيح الشفعا إذا أراد سـفرا أن يقرععا
بين نسائه فمن من نسوته خرج سهمها مضت في صحبته
فأقرع النبي لدى إرادته لهذه بين النساء كعادته
فخرج السهم هنا لعائشه ولم تكن ذات سهام طائشه
وكان ذا فيمما روي الانجباب من بعد ما قد نزل الحجابُ
وكانت ام المؤمنين تُحْمَلُ في هودج لها وفيه تُنزلُ
فترل النبي بذاك الجيش أتنا قفولهم بذات الجيش

وبات بالمتزل بعض الليل
فخرجت لحاجة ورجعت
وفقدت عقدا لها وذهبت
ولم يكونوا علموا خروجها
وحسبوا فيه، إذ ذاك الزمن
وأخذوا من ذا خروج الأهل
فرجعت إلى مكان العسكر
فقصدت مكانها إذ رجعت
تظن أن القوم يفتقدونها
فغلبت عيناها فنامت
نجل المعطل الحنيف السالك
كان لبعض شأنه تخلفا
عرفها وليس ذاك بعجاب
ما سمعت منه سوى استرجاعه
فركبت بعيره إذ قربه
فقاد مسرعا بها ليلحقا
وبعد ما بطيبة الجيش نزل
ثم أشاع أهل الإفك الفاحشة
فمرضت بعد القدوم بقليل
ووالدي عائشة وما درت
من أفضل الأنام بعض لطفه
كان إذا ما جاءها يسلم
فنقحت من بعد قرب شهر
وخرجت لفسحة من فسح
وهي المناصع ولم تك الكنف
وأم مسطح إذا رمت النسب
وهي خالصة أبي بكر السري
ومسطح إلى أثاثنة انتسب
ومسطح لقبه والخلف
واعلم بأن أمه تسمى

وبعد إذ بالرحيل
والناس في الرحيل كانت شرعت
تطلبه هناك فيما قد ثبت
فاحتملوا من بعدها هودجها
نساءه لم يتسمن بالسمن
لحاجة بدون إذن البعل
إذ وجدت وما به من بشر
وضربت جلبابها واضطجعت
وسوف يرجعون يطلبونها
فمر صفوان بني سلمة
سبل الهدى بأمننا هنالك
ولم يبيت مع الهداة الحفا
لأنه أبصرها قبل الحجاب
فاستيقظت في الحين من سماعه
منها وقد أمسكه لتركبه
بالجيش لكن جيش طه سبقا
طلع وهو قائد بها الجميل
وذاك لا علم به لعائشة
وبلغ الحديث صفوة الجليل
بذاك إلا أنها قد أنكرت
والبعض من حنانه وعطفه
ولا يقول غير كيف تيكم
ولم تكن قد علمت بالأمر
طيبة ليلا مع أم مسطح
مألوفة عندهم فيما ألف
بنت أبي رهم سليل المطلب
والأم بنت صخر بن عامر
وذا إلى عبادة بن المطلب
جا في اسمه هل عامر أو عوف
كما حكاه النووي سلمي

فعثرت في مرطها بنت أبي
 في سيرها ذاك فقالت تعسا
 قالت لها عائشة لبيسما
 شهد بدرا مع خير الرسل
 قالت لها أما سمعت ما ذكر
 فرادها ذا مرضا واشتكت
 واستأذنت خير الورى وما أبى
 تريد منهما تيقن الخبر
 فلم تزدها فيه إلا الأمرا
 وأم أمننا تكنى أمنا
 زينب بنت عبد دهمان وإن
 بنى فراس ابن غنم ابن ما
 وقد بكت ليلتها ويومها
 ثم استشار في فراقها النبي
 أما أسامة فخييرا ذكرا
 وقال الآخر - كما في ابن كثير
 وسئل بريدة فأنها تقول
 فلم تقل ولن تقول غيرا
 أو أنها تنام عما أعجن
 فخطب الناس إمام الرسل
 بلغني منه الأذى في أهلي
 وهو بما يقول أيضا قذفا
 ولم يكن يدخل بيتي إلا
 وابن أبي قاصدا إذ أمره
 فقال سعد بن معاذ نضرب
 وإن يكن من خزرج فمرنا
 فاحتملت حمية بعض الرجال
 لابن معاذ لم تقل ما قلتنا
 أن المراد من رجال الخزرج
 وقال لو كان من الأوس لما

رهم رفيقة ظعينة النبي
 مسطح أي شقي والمرط الكسا
 قلت تسيين حيفا مسلما
 وهو من المهاجرين الأول
 وقومته وأخبرتها بالخبر
 أشد من ما قد مضى وبكت
 في أن تزور الأم إذا والأبنا
 فسالت الأم كما جافي الخبر
 بأن تمون عليها الأمرا
 رومان واعلم أنها تسمى
 سألت ممن هو قلت لك من
 لك الذي إلى كنانة انتمى
 وفقدت راحتها ونومها
 الاتقى عليا وأسامة الأبي
 عنها وقال ذاك إفك مفتري
 وغيره - النساء غيرها كثير
 لك الحقيقة فسالها الرسول
 والله لا أعلم إلا خيرا
 لهم فتاكل العجين الداجن
 وقال من يعذرنى من رجل
 وهم بخير عرفوا وفضل
 صفوان وهو بالجميل عرفا
 إن كنت حاضرنا وإلا وللى
 كان هو الذي تولى كبيره
 عنقه إذا للأوس ينسب
 فما به أمرتنا فعلنا
 وهو سعد بن عبادة فقال
 أنفسنا إلا بعدما علمتنا
 وما تقول هو عين البهرج
 كنت تحب قتله وأقسما

وعند ذا قال أسيد بن حضير
لابن عبادة كذبت عن يقين
وكعاد أن يقع شرُّ بأس
فتزل النبي عن منبره
وجاء عائشة ذو الفخار
ودمعها يسيل في أهمار
فحمد الله وقال يا عا
وسيرتك إن بريئة
أو كنت قد قارفت سوء توي
فقلص الدمع وقالت لأبي
وفيه تقديم الكبير للكلام
فقال لا أدري بما أجيب
فطلبت جواب الأم للنبي
قالت لهم والله قد سمعتم
ولستم مصدقين قولنا
في قوله صبر جميل فكثرت
من شدة الأمر الذي قد اعتري
من أن يجيء فيه وحي يتلى
لكنها كانت تود أن يرى
فلم يقم طه من المكان
في عشر آيات لها ابتداء
فقال أبشري فمن ذي الفاحشة
قالت بحمد الله لا بحمدكا
فخطب الناس النبي وتلا
وكان مما كان فيه يسبح
وبنت جحش حمنة تفشيه
هذا وقد كان النبي الجتبي
تقول أحمى منه سمعي والبصر
حلف ما كشف قط عن كنف
وقد كفاك أنه سعيدها

وهو ابن عم بن معاذ الأمير
أنت تجادل عن المنافقين
هناك بين خـزرج وأوس
من بعد حسم ما جرى بأسره
والوالدان معهما في الـدار
هي ومراة من الأنصار
نشة قد سمعت ما قد شاعا
من ذاك كنت باري البرية
الله فهو غافر الذنوب
بكر أيا أبي أجب عني النبي
مع أول الامر في المهمات العظام
خير الورى والـدها الأديب
فلم تقل إلا كقولة الأب
هذا الحديث وبه صدقتم
وفي أبي يوسف أسوة لنا
لتذكر اسمه وما تذكرت
وكان عندها المقال أحقرا
وفي المساجد به يصلى
تكذيبه في النوم أفضل الورى
حتى أتت براءة القرءان
بقوله: (إن الذين جاءوا..)
برأك الله -علا- يا عائشة
هو الذي برأني من ذلكا
ما في البراءة عليه نـزلا
حسان نجل ثابت ومسطح
لأجل أختها وتـستوشيه
يسأل عن ذلك أيضا زينا
وعندما بلغ صفوان الخبر
أنشى وقد كفاك أنه حلف
مما تـه من بعد ذا شـهيدا

ثم أقسم الحد في ابن ثابت ومسطح وحننة في الثابت
وكان قبل ذا أبو بكر الأبرُّ ينفق مسطحا كما جا في الخبر
لقرببه وفقره فقال لا أنفعه من بعدها فترلا
إلى رحيم قوله لا ياتل قال: بلى أحب أن يغفر لي
فرد الإنفاق له وقال لا أنزعه من بعد ذلك وائتلى
وهذه الآية أرجى آية في قول بعض من أولى الدراية
نرجو من الله بها الغفرانا والفضل والرحمة والإحسانا
وتم ما كنت أردت نظمه والحمد لله الذي أممه
صلى على خاتم الأنبياء وآله والصحب الأتقياء